مئات من الإسرائيليين يقفون يوميا أمام السفارة الأمريكية فى تل أبيب لطلب تأشيرات الدخول إلى أمريكا.

مستر أو. كى

لماذا لايهاجر إلى إسرائيل؟!

ميرفت الحصرى

التحرير

تبذل الحكومة الإسرائيلية حاليا – فى هذه الفترة بالذات – جهودا كبيرة لمعالجة انخفاض معدلات الهجرة إليها. تلك المشكلة التى تمثل خطورة كبيرة على بقائها واستمرارها. والتى أصبحت ظاهرة ملحوظة فى السنوات الأخيرة. والأمل الذى يراود إسرائيل حاليا. وتتطلع إليه إدارة الهجرة والاستيعاب، هو: كيف يمكن لإسرائيل أن تقوم باستيعاب يهود إيران الأثرياء، وخاصة بعد الأحداث الأخيرة التى تشهدها إيران حاليا.

نيو وزير الهجرة: يقترح اعفاءهم جمركيا باعتبارهم المهاجرين لعادتهم

فهم يحاولون جاهدين أن يقوموا بالإجابة على سؤال واحد محدد. هو: لماذا لايهاجر اليهود الإيرانيون إلى إسرائيل. ويستقرون فيها كموطن لهم، بينما يفضلون إقامة طوائفهم اليهودية الثرية فى الولايات المتحدة وكندا، بل فى ألمانيا الغربية. بدلا من أن يقوموا باستثمار أموالهم وثرواتهم فى إسرائيل التى هى فى أمس الحاجة إليها، وخاصة فى هذه الفترة التى تعانى فيها من الضائقة الاقتصادية، فمن المعروف بديهيا أنه حيث الانتعاش الاقتصادى، وتوافر احتياجات المهاجر اليهودى، واستقرار الوضع الأمنى فى البلاد. تزداد الهجرة بصورة ملحوظة. فحيث الهجرة يوجد الخير الكافى لإسرائيل. ولكن بدون توافر تلك الشروط مجتمعة. تجد انخفاض نسبة المهاجرين إليها. وزيادة النزوح منها. فبدون مهاجرين تتلاشى وتنقرض إسرائيل. ولهذا فإن الهجرة تمثل عاملا هاما وجوهريا لاستمرار بقائها سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

ولهذا تتعالى الأصوات وترتفع فى جميع المؤسسات الإسرائيلية، مطالبة بحل تلك المشكلة قبل أن تتفاقم وتزداد حدة أكثر مما هى عليه الآن. هذا فى الوقت الذى يتجه فيه يهود إيران حاليا إلى دول أخرى. وإن كان من سوء طالع إسرائيل أيضا. أن هذا متفق تماما مع زيادة معدلات الهجرة المعاكسة. أى النزوح منها. فقد أصبحت إسرائيل حاليا تمثل منطقة طرد بالنسبة لسكانها ومهاجريها الجدد. بدلا من أن تكون منطقة جذب لهم.

والسؤال المطروح الآن أمام المؤسسات الإسرائيلية هو: ماالذى ستفعله الحكومة الإسرائيلية وإدارة الهجرة والاستيعاب إزاء ظاهرة الانخفاض التدريجى فى عدد المهاجرين بوجه عام؟ يقول أحد أعضاء الكنيست إزاء هذا الخطر الذى يهدد كيان بقاء إسرائيل «إن الوكالة اليهودية تواجه مشكلة ليست سهلة، بل هى من أصعب المشاكل وأعقدها. وعليها اتخاذ الإجراءات اللازمة بالنسبة لمسألة الاستيعاب والهجرة. حيث إننا لا نجهل أن نلبية المطالب الاقتصادية والاجتماعية، تحدد مدى درجة استعدادهم للاستقرار. ومدى فاعليتهم فى تحقيق الخطوط العريضة فى السياسة العامة للدولة».

لهذا تجد إدارة الهجرة والاستيعاب تبذل أقصى ماق وسعها لاجتذاب المهاجرين إليها، وتسعى جاهدة فى هذه الآونة بالذات. التى تزداد فيها هجرة اليهود الإيرانيين وخاصة الأثرياء منهم. إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة، دون إسرائيل.

وجاء فى آخر تقرير للوكالة اليهودية بالنسبة لهجرة اليهود الإيرانيين إلى الدول الأخرى.. أنه فى مدى الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٨ وبداية عام ١٩٧٩، زادت الطائفة اليهودية الإيرانية فى مدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة إلى مايزيد على ٥٠ ألف نسمة. فقد قاموا هناك بشراء

مساحات شاسعة من الأراضى. ومقاطعات بأكملها. فيا شقق وفيلات فاخرة جدا فى أفخم الأحياء الراقية فى المدينة. ودفعوا أموالا طائلة للحصول عليها. لدرجة أن سماسرة الأراضى والشقق يضاعفون أثمانها بصورة عالية جدا تفوق أضعاف أسعارها الأساسية لدى معرفتهم أن الذين يقومون بشرائها من اليهود الإيرانيين الأثرياء. فهم يدفعون على الفور ودون أدنى مناقشة. وبدون أية مساومة فى عملية البيع والشراء. مما أدى هذا إلى ارتفاع فى الأسعار لم يسبق له مثيل فى تلك المناطق والأحياء الفخمة التى يقطنون بها. بالإضافة إلى الارتفاع الهائل الذى يتاطح السحاب فى أسعار الأموال غير المنقولة. وقد أدت هذه الأمور مجتمعة إلى أنهم فى مدينة لوس انجلوس الآن يطلقون على أى يهودى ذى جنسية إيرانية من المهاجرين الجدد. اسم مستر أوكى. بسبب السياسة التى ينتهجها فى دفع أى مبلغ للمتاجرين والسماسرة فى سبيل الحصول على الشقق الفاخرة والأراضى. دون أدنى مناقشة. ويكون الدفع لهم مقدما فى أغلب الأحيان. وذلك على عكس ما تنتهجه حكومة الولايات المتحدة فى هذا الشأن. حيث تسمح بتسديد الدفع بالأقساط على فترات طويلة الأجل. بالإضافة إلى أنه قد زادت نسبة اليهود الايرانيين فى ولاية نيويورك التى تعد من أكبر المدن الأمريكية ذات الخزون اليهودى العالمى. كما زادت هجرتهم أيضا إلى عدد من الدول الأوربية بصورة ملحوظة خلال الشهور الأخيرة

واليهود كانوا ومازالوا يتطلعون أكثر فأكثر إلى القارة الأمريكية كحقل متمر. لذلك يهاجرون إليها بأعداد ضخمة. وإن من الأسباب التى تدعو الولايات المتحدة إلى قبول اليهود. ضخامة رأس المال الذى يستثمرونه فى جميع المجالات دون منافس. كما أنها تقوم بتوفير جميع ما يحتاج إليه المهاجر اليهودى. ولهذا فهو يتجه إليها. لدرجة أن الولايات المتحدة أصبحت تنافس إسرائيل على سكانها. فى عام ١٩٧٣ نزح من إسرائيل إلى أمريكا حوالى ٣٠٠ ألف اسرائيل أغلبهم من شباب جيل الصابرا. وهو الجيل الذى ولد فى إسرائيل. بالإضافة إلى هجرة أصحاب المهارات العالية.

لهذا يهتف بعض الكتاب اليهود بحماسة. بأن الولايات المتحدة هى أرض الميعاد. وأن لوس أنجلوس حاليا هى بالنسبة لليهود الإيرانيين القدس الجديدة. بل أكثر من ذلك فقد أطلقوا على جبال روكى اسم جبال صهيون.

ولهذا يصرخ أحد أعضاء الوكالة اليهودية قائلا: ألا يعتبر كل هذا إضاعة وإضعافا للهجرة إلى إسرائيل. التى هى فى أمس الحاجة إلى يهودها وأموالهم وثرواتهم. بعد أن أصبحت الولايات المتحدة منافسا لنا فى الهجرة. بل تفوقنا دون أدنى شك؟.. فإذا لم تستيقظ إدارة الهجرة والاستيعاب من غفوتها. هددت كيان واستمرار اسرائيل. تلك الدولة التى تكبدنا من أجلها الكثير دون مقابل.

ويلاحظ أنه برغم الحو السائد من التوتر الذى احدق بيهود إيران فى الأزمة الأخيرة. فإنهم لم يلقوا الضوء بعد على إسرائيل. أو حتى إبداء رغبتهم فى الهجرة إليها. ويبحث رؤساء قسم الهجرة بالوكالة اليهودية فى إسرائيل عن وسائل وطرق جديدة لتشجيع الهجرة إليها وجذب المهاجرين بالصورة التى تضمن المصالح الاقتصادية لهم. والذين يمثلون فى رأيها الطاقة المالية الكامنة. التى يمكن أن تساعد اسرائيل اقتصاديا للنهوض من كبوتها الاقتصادية الأخيرة التى بلغت قمتها خلال عام ١٩٧٨.

الرصاصة التى تتمثل فى انخفاض معدلات الهجرة والنزوح منها. مصوبة الآن إلى رأس اسرائيل. إن لم تكن قد أصابته بالفعل. وليس أدل على ذلك من أن معدل الهجرة إلى إسرائيل عام ١٩٧٦ بلغ الصفر.

ويرى المختصون الإسرائيليون فى إدارة الهجرة اهتماما كبيرا بأوضاع اليهود المقيمين فى إيران. وقد توصلوا إلى نتيجة وحقيقة مؤداها. أن إسرائيل ليست معدة كما ينبغى لعملية استيعاب اليهود الايرانيين. حيث إنهم يمثلون أكبر طائفة يهودية ثرية اذا قيست باليهود المقيمين حاليا فى إسرائيل.

وقضية استيعاب المهاجر اليهودى. واليهودى الإيرانى الثرى بصفة خاصة فى إسرائيل. مطروحة على بساط البحث فى مقدمة القضايا الحيوية. حيث إن عملية الاستيعاب تستهدف فى المقام الأول والأخير. صهر مجتمعات يهودية شتى شديدة التنافر من حيث الانسجام الاجتماعى والنفسى والثقافى والفكرى فى قالب جديد يمثل الشخصية اليهودية واليهودى الإسرائيلى بصفة خاصة.

السنوات	عدد المهاجرين
١٩٧٤	١٦ ألفاً
١٩٧٥	١٤ ألفاً
١٩٧٦	١٤,٥ ألف
١٩٧٧	١٠ آلاف
١٩٧٨	١٣,٥ ألف
١٩٧٩	٢٠ ألفاً

تؤكد الاحصائية أن معدل الهجرة من اسرائيل فى ازدياد مستمر!!

وقد كشف يهود ايران بصراحة النقاب عن قصور إدارة الهجرة والاستيعاب فى إسرائيل عن الصدمة التى يلقاها المهاجر الجديد لدى وصوله إلى إسرائيل. فبعد انقضاء العام الأول للمهاجر تبدأ عملية التذمر والسخط على مختلف أنشطة الحياة فى إسرائيل. وعدم الاندماج بين هذا الخليط الغريب من الأجناس. لهذا فهو يتجه إلى الفرص البديلة المتاحة له عمليا للهجرة إلى أماكن أخرى. وقد صرح متدوب الوكالة اليهودية. بأن أى مهاجر إلى إسرائيل الآن يعتبر اليهودى المثالى فقط.

ومن أهم الأزمات التى أثارها مستر أوكى أو اليهودى الإيرانى الثرى فى إيران. أزمة الهبوط الاقتصادى وموجة التضخم التى لم يكبح جماحها حتى الآن فى إسرائيل. مما يؤدى إلى عدم هجرتهم إليها. فهم يريدون استثمار أموالهم فى حقل مثمر. وهذا فهم يتجهون إلى أمريكا وكندا. حيث تمثل بالنسبة لهم مرتعا خصبا فى استثمار أموالهم وثرواتهم.

ومن هنا نرى أن النزوح عكسيا يتفق مع الهجرة لإسرائيل. ويرتبط كلاهما بقوة الأوضاع الاقتصادية فى إسرائيل. وكذلك فإن الهجرة ذاتها مؤثرة تأثيراً يدل على المحو الاقتصادى. فعلى سبيل المثال زادت الهجرة بين عامى ١٩٦٧ و١٩٧٢ بسبب انتعاش الناحية الاقتصادية وهبطت نسبة النزوح منها. بين عامى ١٩٧٤ و١٩٧٦ وزادت نسبة التازحين. وذلك بسبب انخفاض وتدهور الأوضاع الاقتصادية والانقطار إلى الأمان الشخصى نتيجة الحروب.

وتعرف كثير من الدوائر السياسية أن اليهود الإيرانيين مشعورن الآن بالإحساس العميق بالخطر. ولهذا يجب على مؤسسات الهجرة والاستيعاب أن تعمل على تلوية هذا الاحساس حاليا لاستيعابهم من الناحية الاقتصادية. حيث إنه باستيعاب يهود إيران اقتصاديا سوف تنفرج الأزمة الاقتصادية التى تهدد إسرائيل. فتلك الثروة بمثابة المسيح المنتظر لتخليصها من الأعباء الاقتصادية.

وتعد الطائفة اليهودية فى إيران أكبر طائفة يهودية فى دول العالم الثالث. فتليها أكبر مخزون ومستودع لليهود فى الشرق الأوسط. حيث يبلغ تعدادها الآن أكثر من حوالى ٨٠ ألف نسمة. ويتمركز أكبر عدد يهودى فى العاصمة الإيرانية طهران. حيث يبلغ تعدادهم حوالى ٥٠ ألف نسمة. كما تستقر غالبية كبيرة منهم فى أصفهان وشيراز وهمدان.

ويتجنب يهود ايران الظهور فى الحياة الاجتماعية والسياسية. وقد كان يمثل الطائفة اليهودية فى البرلمان الإيرانى يهودى واحد فقط. ولايتدخل أى يهودى فى قيادة الجيش الإيرانى.

ويساهم يهود إيران مساهمة إيجابية فى الحياة الإيرانية. وطبقا للتقدير الإيرانى يوجد حوالى ٢٠٪ من اليهود يعتبرون أثرياء إن لم يكونوا أصحاب ملايين. وحوالى ٣٠٪ من اليهود أجراء فى الدولة. بينما النصف الآخر من اليهود يعيشون حياة عادية.

وهاجر إلى إسرائيل منذ قيامها حتى الآن حوالى ١٢٠ ألف يهودى إيرانى. وإن كان قد هاجر معظمهم فى السنوات الأولى منذ قيامها.

وتقول صحيفة معاريف الإسرائيلية: ولكن موجات الهجرة – للأسف – قد لحظت الضفاف البرية تقريبا. ولهذا فإننا نعمل حاليا على احتذابها.

وفى الفترة الأخيرة دعت الوكالة اليهودية يهود إيران إلى الهجرة إلى إسرائيل. ولكن دون جدوى. وقد صرح رئيس قسم الهجرة بان حوالى ١٠٠٠ يهودى إيرانى حضروا إلى إسرائيل أغلبهم من السائحين. وقد كشف النقاب عن ان قسم الاستيطان الإسرائيلى يقوم حاليا بتتبع السائحين الإيرانيين ومحاولة اقناعهم بالبقاء فى إسرائيل. ويتضح مما تقدم أنه إذا كانت الأوضاع الاقتصادية لبلد ما مسألة جوهرية. فإنها بالنسبة لإسرائيل مسألة وجود بالدرجة الأساسية. فبدون نمو بمعدلات عالية لا تستطيع اسرائيل استجلاب واستيعاب المهاجرين داخلها.

وليست المشكلة فقط فى عدم قدوم مهاجرين جدد. بل إنه مما يزيد تلك المشكلة أن المقيمين منهم أيضا يمثلون نزيفا داخليا وجرحا عميقا لم يلتئم فى عملية النزوح المستمر بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية. وهذا ما يحدث بالفعل. فإسرائيل الآن تدور فى حلقة مفرغة.

ومن هنا يتضح أن الهجرة إلى إسرائيل تعتبر رأس مالها. بل عمودها الفقرى الذى ترتكز عليه. فبلا اقتصاد قوى لايوجد مهاجرون. وبلا مهاجرين لاتوجد إسرائيل. فهم الذين يمثلون بقاء الدولة واستمرارها. فلولاهم ما بقيت إسرائيل. ولولاهم لتلاشت وانقرضت شيئا فشيئا.

□

فتاة اسرائيلية نامت بجوار السفارة لحين استخراج تأشيرة السفر.